اسرائيل باسباب القدرة على التأثير على النتائج العسكرية للحرب ، وامد امريكا باسباب القدرة على اعادة تشكيل النتائج السياسية لها · فقد صرح موشي دايان ـ في حديث لصحيفة نيويورك تايمز ـ بان « الولايات المتحدة تدخلت (بعد ان حاصرت القوات الاسرائيلية الجيش المصري الثالث) وحرمتنا من ثمار النصر · فكان انذارا « لا اقل من ذلك · ولو ان الولايات المتحدة لم تضغط علينا لتحتم على الجيش الثالث ومدينة السويس ان يستسلما ··· » (١٠) ·

ويكشف هذا التصريح ، الذي نورده على سبيل المثال فقط ـ ان اسرائيل اعتادت على التأييد والدعم الاميركين بصورتهما المطلقة ، وانها غير مستعدة حتى لرؤية الامور في ضوء نتائجها · بل ان بعض مثيري المخاوف من الكتاب والمعلقين الاسرائيليين والاميركيين المعادين للعرب يضفون طابعا تاريخيا على تفسيراتهم · فنجد كاتبا يهوديا ـ هو نورمان بودهوريتز رئيس تحرير مجلة COMMENTARY الفصلية التي تنشرها « اللجنة اليهودية الاميركية » ـ يقول :

« ليست ذكرى النكبة (يقصد مأساة اليهود في أوروبا ابان النازية) وحدها كفت عن ان تكون حاجزا ضد التخلي النهائي عن اسرائيل · بل انه يبدو مما لا حيلة لنا فيه ان نمنع ظهور نزعة جديدة من معاداة السامية مفصلة خصيصا لتتناسب مع ظهور دولة يهودية من جديد في العالم بعد كل هذه القرون » (١١) ·

ثم يضفي الكاتب نفسه طابعا سياسيا على هذا التفسير ، فيقول ان استطلاعات الرأي العام تظهر فعلا ان السبب الذي من أجله يؤيد معظم الاميركيين اسرائيل هو انهم يتعاطفون مع اسرائيل لا كدولة يهودية وانما بوصفها « بلدا ديمقراطيا صغيرا يحاول الحفاظ على استقلاله » ضد كثير من الصعاب ، وضد عداء الاتحاد السوفياتي ·

ويعبر جيمس شليزنغر وزير الدفاع الاميركي السابق عن هذا المعنى نفسه حين يتساءل: اذا لم تدافع الولايات المتحدة عن بلد ديمقراطي مثل اسرائيل ، فعن من سندافع ؟·

ولكن ما هي النتيجة التي يستخلصها اصحاب نظرية « التيونة » من هذا ؟ · انهم يستنتجون انه اذا امكن للولايات المتحدة ان تبرهن على ان الديمقراطية الاسرائيلية زائفة فانه سيكون من اليسير على الولايات المتحدة ان تتخلى عن التزاماتها تجاه اسرائيل (١٢) ·

لا نحن صين ·· ولا هم تايوان

فاذا عدنا الى مناقشة جوانب الاختلاف بين سياسة اميركا تجاه « تايوان » بعد التقارب الصيني ـ الاميركي وسياسة اميركا تجاه اسرائيل بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وجدنا ان اصحاب نظرية « تيونة » اسرائيل يعتبرون ان اهتمام اميركا بسياسة « الوفاق » هو عامل مشترك في الحالتين ، على اساس ان « الوفاق » الاميركي مع الصين استوجب التضحية بالعلاقة الخاصة مع تايوان ، وان « الوفاق » الاميركي مع العرب يستوجب التضحية بالعلاقة الخاصة مع اسرائيل ، بل ان « الوفاق » الاميركي مع الاتحاد السوفياتي يستوجب بدوره تقليص المكانة الخاصة لاسرائيل في سياسة اميركا الشرق اوسطية · والواقع ان هذه نقطة اختلاف وليست نقطة شبه كما يراها اصحاب نظرة « التيونة » ·

فالولايات المتحدة مضطرة في صراعها مع الاتحاد السوفياتي للتقرب من الصين ·